الباب الأول

مدخل

انفصال مصر والسودان: منذ مطلع التاريخ والعلاقة بين مصر والسودان قوية لدرجة اعتبارهما دولة واحدة ولكن بعد احتلال الانجليز لمصر أرادت انجلترا فرض سيطرتها عليه فزحفت الجيوش المصرية إلى السودان تحت قيادة القائد البريطاني كتشنر لإعادة استعماره تحت التاجين المصري والبريطاني وسقطت أم درمان عاصمة الدولة المهدية سنة ١٨٩٨ م،وتم وضع السودان تحت إدارة حكم ثنائي بموجب اتفاقية عام١٨٩٩ م، بين إنجلترا ومصر نصت على أن يكون على رأس الإدارة العسكرية والمدنية في السودان حاكماً عاماً إنجليزيا W ترشحه حكومة إنجلترا ويعينه خديوي مصر ويتمتع الحاكم العام بسلطات مطلقة في تنظيم الإدارة في السودان وغيرها من الأعمال التي يراها ضرورية لحكمه وعزز هذه الفكرة ما ساد الإدارة الاستعمارية من اعتقاد ارتكز علي أن الحكم البيروقراطي المركزي غير مناسب لحكم السودان وصدر عام ١٩٥١ م ، قانون الحكم المحلي ثم بعد ثورة يوليو بقيادة محمد نجيب وعندما خُير جمال عبد الناصر بين حكم اللواء محمد نجيب على أن تظل السودان تحت حكم مصر وبين أن تَؤول السلطه للاول وتنفصل السودان عن مصر وباقى الروايه معروف ، فى مذكرات عبد اللطيف بغدادى ، ومراد غالب لمن اراد الإطلاع ، فاختار عبد الناصر الحكم والقبول بإنفصال السودان عن مصر ، الذى أدى بدوره إلى انفصال جنوب السودان ونعلم كيف نكل باللواء محمد نجيب وفرض عليه

الحراسه والإقامه الجبريه وجرده من أى مَعلم يوحى له بالوجود وبالرجوع الى كتابى كلمتى للمغفلين وثورة يوليو الامريكيه للكاتب الصحفى محمد جلال كشك ، ولعبة الامم لمايلز كوبلاند ، وذبح مصر من عبد الناصر الى السادات للكاتب شفيق مقار تجد صدق ما سبق .

إفساد العلاقة بين السودان ومصر: هو ذاته المخطط الاستعمارى القديم مخطط تنازع الحدود بين الجيران وما من بلدين عربيين إلا وبينهما مشكلة على الحدود ، ومن بينها مصر والسودان توترت العلاقات المصرية السودانية بسبب منطقة حلايب وهى منطقة الخلاف السودانى المصرى ، مساحتها ٢٠,٥٨٠ كم٢ تقع على البحر الأحمر وهذا الخلاف هو سبب التوتر الدائم بين مصر والسودان وهو ما يفسر صمت مصر من خلال أزمة البشير الأخيرة ومن ثم السودان إذ أن تصريحات البشير دائما بالنسبة لمنطقة حلايب تسبب تأزم بين البلدين أذكر منها تصريحاته فى ٢٠٠٢م وأنقل هنا ما جاء فى جريدة الشرق الأوسط (١) حيث تقول الصحيفة عاشت الأوساط السياسية والدبلوماسية في مصر يوماً غريباً أمس عقب المفاجأة التي فجرها الرئيس السوداني عمر حسن البشير

١- بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠٠٢ العدد ٨٦٦٤

حين أعلن أن حلايب سودانية وأن بلاده لم تتخل عن المطالبة بها وانما وافقت على بحثها في إطار التكامل بين البلدين وفي حين أصيبت الأوساط السياسية والدبلوماسية المصرية بما يشبه الصدمة مما اعتبرته تصعيداً غير مبرر وفي وقت حرج، وقبل يومين من زيارة كان يجري الإعداد لها يقوم بها وزير الخارجية السوداني إلى القاهرة، فضل المسؤولون المصريون الصمت وان لم تغب عن الجميع علامات الدهشة حول إثارة موضوع حلايب في هذا التوقيت،والتقدم بمذكرة بشأنها إلى الأمم المتحدة وبدا أن كافة الأطراف المصرية والسودانية في القاهرة تتجنب خوض الاعلام في قضية حلايب ، ورغم أن الوضع في القاهرة بعد إثارة قضية حلايب مجدداً يبدو هادئاً ويمتنع المسؤولون عن الادلاء بأية أحاديث أو معلومات عما يحدث في الدوائر الرسمية، فالقضية كلها تبدو وكأنها على فوهة بركان في انتظار تصريح أو اشارة من أحد المسؤولين المصريين لفتح أبواب معركة اعلامية قد تعيد للأذهان أجواء التوتر بين البلدين التي وصلت إلى ذروتها عام ١٩٩٥ حينما أعادت مصر عدداً من الجنود السودانيين حاولوا اختراق الحدود في حلايب هذا التوتر فى العلاقات هو سبب الصمت المصرى رغم أن القضية أكبر من حلايب ومن أى خلافات إنها قضية إقامة دولة صليبية فى جنوب السودان وهو أمر فى غاية الخطورة على مصر إذ هو التحكم المباشر فى مياه النيل الذى هو شريان الحياة ومتنفسها فى مصر وللعلم فمياه

النيل مقسمة بين الدول الأعضاء فى منطقة حوض النيل المعروفة باسم الإندوجو ولو وجدت دولة صليبية فى جنوب السودان فلن تكون ملزمة بتطبيق هذه الإتفاقيات وهو ما يعنى كارثة بالنسبة لمصر .

أسرار تقسيم السودان وتغيير خريطة المنطقة :

حذرالمحللون من خطورة العودة إلى الصراع إذا ما عرقل الشمال الاستفتاء أو رفض تسليم السيطرة على حقول النفط الجنوبية المربحة، فماذ يعنى تقسيم السودان؟ عدد من الخبراء يؤكد أن جواب هذا السؤال يتمحور فى ثلاث عناصر الأول أن الجنوب سوف يتحول فى هذه الحالة إلى حاجز قوى يمنع تدفق الحضارة العربية والإسلامية إلى أفريقيا، والثانى هو أن انفصال الجنوب سيحرم الشمال من ثروات طبيعية هائلة خصوصاً النفط وغيره من الموارد الطبيعية، والثالث هو أن انسلاخ الجنوب قد يترك تداعيات خطيرة على وحدة الوسط والشمال بدليل أن تقارير أمريكية تتحدث عن استقلال منطقة دارفور التى تتهيأ لاستقبال قاعدة عسكرية أمريكية مجاورة لليبيا وتشاد .

الدكتور عمر المهاجر الخبير فى مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا والمكلف بلجنة المتابعة للمركز فى الخرطوم يقول إن هناك مخططاً ثالثاً يتمثل فى إنشاء دولة مستقلة فى الوسط والشمال تحت إدارة أمريكية وأن هذه الأخطار لم تحرك حتى الآن المجموعة العربية

للرد على مشروع أو مشاريع التقسيم،لأن رد الفعل العربى لايزال لا يرقى إلى مستوى المواجهة الحقيقية، ولقد توالت القمم العربية دون أن تضع خطة لإجهاض مشروع التقسيم وتغيير خريطة المنطقة ويرى أن التعويل على الموقف الأفريقى وانتظار الحلول منه غير منطقى لأسباب كثيرة أهمها أن أفريقيا كلها ترزح تحت النفوذ الأمريكى والأوروبى خصوصاً فرنساً ، وباريس تتناغم مع واشنطن وقد اتفقتا على إخراج القصة من حيزها الأفريقى وتدويلها بنقلها إلى مجلس الأمن ويحذر د. السيد فليفل الأستاذ بمعهد الدراسات والبحوث الأفريقية من انفصال جنوب السودان عن دولته، لأنه فى هذه الحالة سيصبح منطقة نفوذ إسرائيلية وسيطالب بإعادة تقسيم حصص مياه النيل وبدلاً من تقسيمها على دولتين كما هى الحال حالياً بين مصر والسودان سيصبح التقسيم على ثلاث دول وهذا خطر على مصر فى حالة تكوين دولتين فى السودان وعلى النقيض يرى د. إبراهيم نصر الدين الخبير فى الدراسات الأفريقية أنه لا خوف ولا قلق على موارد مصر من مياه النيل حتى فى حال انفصال جنوب السودان عن شماله، لأن النيل الأزرق الذى يشكل ٨٥% من موارد المياه لا يمر بهذه المنطقة، إنما النيل الأبيض فقط هو الذى يمر، فالمنطقة التى تشكل خطورة هى شمال السودان وليس جنوبه ود. محمد أبو غدير الخبير فى الشئون الإسرائيلية خلال ندوة عن إسرائيل قال إن رغبة إسرائيل جلية فى انقسام السودان لأن ذلك يتطابق

مع الخطة الصهيو- أمريكية لإيجاد شرق أوسط جديد يتم فيه تقسيم دول المنطقة إلى دويلات على أسس طائفية وعرقية ودينية، فخطر التقسيم يستهدف العراق والسودان فى هذه المرحلة والمطلوب إنجازه فى اليمن وبهذا المعنى يشكل استفتاء يناير ٢٠١١منعطفاً تاريخياً فى تاريخ العرب وبصورة خاصة العرب الأفارقة، ولا تقتصر أخطاره على السودان وجنوبه فقط، لأن الانفصال جزء من خطة تفتيت جديدة على المستوى العربى والأفريقى .

دولة جنوب السودان: أصبحتْ جنوب السودان أحدثَ دول العالم؛ليتمَّ غلق أحد فُصول صِراعات المنطقة الطويلة للانفصال عن جارتِها الشمالية، ولكن بالرغم مِن الثمن الباهظ الذي دُفع مِن أجل الاستقلال؛ حيث تقاتل جنوب السودان وشماله في واحدةٍ مِن أطول وأكثر الحروب الأهليَّة دموية وتحاول تنظيمَ كل شيء بداية مِن جوبا المدينة العاصمة ،التي كانت منذ أعوام قليلة مدينة وحِلة مقطوعة عن العالم الخارجي عبر منطقة قليلة البنية التحتية، لم تزل تئِنُّ مِن أثر الصراع فما الذي يجِب على المنطقة فعله لتحقيق كيان الدولة، وهل جنوب السودان مؤهَّلة؟ وبالنِّسبة لجنوب السودان فقد حقَّقتْ ما لم تحقِّقه دولة حديثة وفي ظلِّ القانون الدولى رُسمت لكافة الدول الحديثة حدودٌ موجودة مِن قبل، فتيمور الشرقية على سبيل المثال عادتْ لحدود ما قبل الاحتلال

عندَما انبثقت عن الاستعمار الإندونيسي أواخرَ العقد الماضى وجنوب السودان سترسم حدًّا جديدًا مع جارتها الشمالية على طول الخطوط المتنازَع عليها؛ بسببِ مصادر البترول وكلِّ دولة تضع معايير للمواطنة، وبالنسبة لجنوب السودان فإنَّ هذا حجر عثرة أمام نشأة الدولة؛ نظرًا لكون القضايا الكبرى تحتاج لأن تُحلَّ ، وبسبب عيش كثيرٍ من الجنوبيِّين فى الشمال وعيش الشماليِّين داخلَ حدود الجنوب الجديدة، التي تم تغيير بعضها بسببِ الحرْب، فإنَّ لجنة الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أعربتْ عن خوفها أنَّ عددًا كبيرًا قد يُترك مشردًا، فهذه المشكلة الكبرى التي تحتاج أن تُعالج في الوقت الذي يؤكِّد فيه الجنوب على اعترافه بالجنسيَّة الشماليَّة الجنوبيَّة المزدوجة، وطالب الشمال أن يبادله ذلك يقول باولوس تيسفا جيورجيس المستشار الدستوري بالمعهد الدولي للديمقراطية والدَّعْم الانتخابي إنَّ لدى جنوب السودان دستورًا انتقاليًّا، ولكن يجب عليها إصدار وثيقة يتَّحد عليها شعبُها، وبدونها فإنَّ جنوب السودان ستكافح مِن أجل إثبات استقلالها داخلَ حدودها، وقال:إنها ضروريَّة جدًّا، فهى التي ستحدِّد الإطار السِّياسي والاقتصاد والآلية السياسيَّة.